



+ آباؤنا القديسون

تذكار القديس العظيم في الشهداء ديمتريوس المفيض الطيب.

من المؤسف القول ان تذكارات بعض القديسين وبعض المناسبات الكنسية اصبحت تعني بالنسبة للبعض انواعاً معينة من المأكولات او الحلويات لان هذا البعض يعتبرون انهم، بتناولهم نوعاً من الحلويات والاطياب التي درجت العادة على اكلها في بعض المناسبات والاعياد الكنسية، يشاركون في العيد، دون اعارة الصوم والصلاة اي المشاركة في طقوس الكنيسة اي اهمية.

لقد عانى القديسون ما عانوه من عذابات واضطهادات واستشهاده من اجل الدفاع عن ايمانهم القويم الذي لم تزعزعه هذه الصعوبات. وقد شاءت الكنيسة تكريمهم وذلك بتخصيصها اياماً يتذكرونها خلالها المؤمنون بمشاركتهم في صلاة الغروب والقداس المخصصين لهؤلاء القديسين، وبالتمثيل بحياتهم والاعتناء بهم. لكننا نلاحظ احياناً انحرافاً في مفهوم تكريم القديسين بسبب اضعاف الطابع الديني على العيد الكنسي حتى اصبحت بعض المدن او القرى تعيد لتذكار شفعتها باقامة الحفلات الراقصة والسهرات والمآدب فيما يقيم الكاهن مع قلة من المؤمنين الصلاة، وكأن الاحتفال الكنسي يخص هذه القلة وحدها. هذا بالاضافة الى ما قلناه سابقاً حول ارتباط بعض الاعياد بمآكل معينة مثل القطايف في عيد القديسة بربارة والعوامات في عيد الظهور الالهي (الغطاس) والبيض المسلوق في عيد الفصح. الخ

من هذا المنطلق نسأل انفسنا عن شفعاء مدينتنا بيروت ومدى معرفتنا لهم وارتباطنا بهم. كم منا يعرف مثلاً ان مؤسس كنيسة بيروت هو القديس الرسول كوارثس احد السبعين رسولاً (القرن الاول للميلاد)، وان خليج مدينة بيروت مسمى على اسم القديس جاورجيوس، وان القديس رومانوس المرتّم (القرن السادس للميلاد) كان شماساً في كنيسة القيامة في بيروت، ليتّم تكريمهم بواجب اللياقة كشفعاء لنا اخصاء.

لتوضيح ما ذكرناه سنتحدّث عن كيفية تكريم مدينة تسالونيكى (شمال اليونان) شفيعها القديس ديمتريوس في عيده في السادس والعشرين من الشهر الحالي.

تبدأ التهيئة لاستقبال العيد في التاسع عشر من تشرين الاول بوصول اما ايقونات عجائبية معروفة او ذخائر مقدسة من مختلف المناطق الارثوذكسية العالمية، مثل اورشليم والجبل المقدس (آثوس)، لاضفاء طابع مميز على هذا العيد. وعندما تصل هذه المقدسات يقام لها استقبال كنسي ورسمي على مدخل المدينة او مرفئها، بحيث تقام



+ آباؤنا القديسون

صلاة الشكر حال وصولها، ثم توضع على عربة مخصصة لنقلها الى كنيسة القديس ديمتريوس، يرافقها جميع الحاضرين مشياً على الاقدام. ويكون هذا مقدمة للزيح الكبير الذي يقام في بارامون العيد (اليوم السابق).

ابتداء من هذا اليوم تقام الصلوات صباحاً ومساءً، كما تقام صلاة اليراكليسي (ابتهاال) الخاصة بللقديس مع سهرانية يومية. ويشترك مؤمنون، من المدينة وخارجها، في هذه الصلوات، بالاضافة الى التبرك من رفات القديس والمقدسات المذكورة اعلاه التي تُعرض في صحن الكنيسة، مدة اسبوع كامل حتى السابع والعشرين من تشرين الاول.

ولهذا يسمى هذا الاسبوع اسبوعاً عظيماً آخر. في هذه الاثناء يتوافد رؤساء اساقفة ومطارنة من مختلف انحاء العالم الارثوذكسي للاشتراك بهذا الحدث المهيّب.

صباح الخامس والعشرين يقام القداس الالهي باشتراك كل المطارنة وكهنة المدينة، وبعده يتم التطواف برفات القديس وايقونة كبيرة له والمقدسات المذكورة سابقاً في كل المدينة على الشكل التالي: يمشي اولاً محاربو المدينة القدامى ثم ممرضات الصليب الاحمر ثم الاولاد لابسين الحلال الكنسية وحاملين الشموع والمراوح، تتبعهم راهبات اديار المدينة ثم موسيقى الجيش واخيراً المرتلون. فيخرج الكهنة بالمقدسات ورفات القديس وايقونته فيضعونها على عربات مكشوفة يحيط بها الشمامسة مبخرين اياها طوال الوقت والى جانبهم شبان وبنات باللباس الفلكلوري يليهم المطارنة بكامل حللهم الكهنوتية، تواكبهم عناصر الجيش للحفاظ على النظام، يتبعهم ممثلو الدولة والجيش وكل المؤمنين. في هذه الاثناء تُدق اجراس كنائس المدينة طيلة الزياح. يتوقف الموكب اربع مرات على زوايا المدينة الاربع لتلاوة الطلبة الاحاحية (ارحمنا يا الله كعظيم رحمتك) بعد الزياح يدخل الجميع الى الكنيسة مرتلين طروبارية القديس: "ان المسكونة قد وجدتاك "

يوم العيد تعيد المدينة كلها، وتقام الصلوات في كل الكنائس وتقفل كل المؤسسات الرسمية والخاصة محتفلة بذكرى استشهاد شفيعتها .

نذكر انه في السادس والعشرين من هذا الشهر نعيد لتذكار القديس المعظم في الشهداء ديمتريوس المفيض الطيب.